طوبى للمخلصين

للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

الاخلاص : سر من أسرار الحضرة الربانية ، ونور من أنوار العظمة الالهية ، لا يوهب الا للنفوس الطيبة الزكية ، ولا يحل الا فى القلوب الطاهرة النقية ، ولا يسعد به الا الذين أحبهم ورضى عنهم ربهم . قال شيخ المتصوفة الجنيد : « الاخلاص سر بين الله وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله » .

والارجاس . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد أفلح من أخلص قلبه للايمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقا ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة » . وهو أكبر دليل على حسن النية ، وسلامة الطوية ، وطيب النفس ، وصفاء الروح ، وكمال الايمان ، وقوة اليقين ، وكفى به فضلا : أنه يرفع صاحبه من حضيض البؤس والشقاء ، الى مدارج السعادة والهناء ، ويزج به يوم الدين فى صفوف الاحبة المتقين ، ويكسبه اذ ذاك شرفا وتكريما . قال الله تعالى : « **الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما** » . **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، فارقها والله عنه راض »** .

الاخلاص خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، واستواء ما ظهر من عبادة المرء وما بطن روى ابن ماجه فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان العبد اذا صلى فى العلانية فأحسن ، وصلى فى السر فأحسن قال الله تعالى : هذا عبدى حقا » ، وقال الشاعر الحكيم :

عليك بالصبر والاخلاص فى العمل ولازم الخير فى حل ومرتحل

وانه لن ينقص من أجر العاملين ، ظهور أعمالهم ، أو ثناء الناس عليهم ما داموا جاعلين الاخلاص شعارهم ، فذلك من باب تعجيل المسرة لهم فى دنياهم عن أبى صالح رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انى أعمل العمل فأسره ، فيطلع عليه فيعجبنى ذلك . ألى فيه أجر ؟

قال : « لك فيه أجر انسر وأجر العلانية » . وروى مسلم فى صحيحه عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ، ويحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن » .

الاخلاص يزج بصاحبه فى ميدان الاعمال الخيرة ، ويحمله على تقديم الاحسان وبذل الفدى بدافع نفسه الطاهرة ، وبوازع من ضميره الحر ، ابتغاء وجه الله الكريم ، ورغبة فى ثوابه العظيم .. غير ناظر الى سمعة ، ولا متطلع الى شهرة . : الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن سأله قائلا : «ما النجاة غدا يارسول الله ؟ فقال : ألا تخادع الله ، فقال : وكيف أخادع الله ؟ فقال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله » ..

واذن فلا غرابة أن . الرياء من ديدن أهل النفاق قال الله تعالى : « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أدنى الرياء شرك ، وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء » وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دخل المسجد فرآى معاذ بن جبل يبكى عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما يبكيك ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان اليسير من الرياء شرك، وان الله يحب الاتقياء الاخفياء : الذين ان غابوا لم يفتقدوا ، وان حضروا لم يعرفوا ، قلوبهم مصابيح الهدى ، ينجون من كل غبراء مظلمة » . وعن على كرم الله وجهه أنه قال : « للمرائى أربع علامات : يكسل اذا كان وحده .. وينشط اذا كان مع الناس ، ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه ، وينقص اذا ذم به » .

واذا كان الاخلاص خير سبيل لخلاص صاحبه ونجاته من عذاب الآخرة ، حيث أنه يحول بينه وبين نيران جهنم ، فكذلك هو فى الدنيا أعظم وسيلة للحيلولة بينه وبين نيران الفتن . عن ثوبان رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء » .

وانه ما سادت أمه ، ولا ارتقت ذروة المجد والشرف ، وتخلصت من ربقة العبودية ونير الاستعمار . وتقدمت الى الامام بخطوات واسعة ، الا بهمة المخلصين من أبنائها : العاملين على اعلاء كلمتها ، ورفعة شأنها . ومن كلمة للسيد/ أنور السادات السكرتير العام للمؤتمر الاسلامى : « ان كسبنا جولاتنا ضد الاستعمار (انما كان) بفضل الاخلاص والوطنية ، والاخلاص لا يشترى ، والوطنية ليست سلعة للفصال » .

وكفى المخلصين شرفا وفضلا ، أنهم بمنجاة من كيد الشيطان وغوايته « **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين** » وقال تعالى حكاية عن ابليس : « **قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين** » فقد استثنى ممن يتعرض الشيطان لاغوائهم ، وصدهم عن سبيل الهدى : الذين أخلصوا دينهم لله ، ولم يقصدوا بعملهم أحدا سواه .

فواجب على العاقل : أن يخلص لله فى جميع أعماله ، ويراقبه فى كل أحواله ، وأن يربأ بنفسه عن الرياء ، فهو شر داء ، وألا يبالى بمدح المادحين .. واطراء المحبين ، ولا يتأثر بقدح القادحين ، وذم المبغضين: مادام سائرا فى طريقه على النهج القويم ، وسالكا الصراط المستقيم ، آتيا بما كلف به من فرائض وسنن ، مخلصا لله رب العالمين : الذى لا يضيع عنده مثقال ذرة من العمل الصالح ، وسيجزى الله العاملين جنات النعيم .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

مولد الامام الشافعى

احتفل فى مساء يوم الخميس الاسبق بالليلة الختامية لمولد القطب الكبير والفقيه العظيم ، والصوفى الجليل الامام الشافعى ، وقد طاف سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية بعد الزيادة على حلقات الذكر الصوفية موجها ومرشدا . وبصحبته السيد محمود يس شيخ الطريقة الرفاعية والاستاذ طه عبد الباقى سرور أعاد الله هذه الذكرى الكريمة على الامة العربية والعالم الاسلامى بالخير والسعادة .